مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٤

الحروب الدينية في أوروبا (حرب الثلاثين عاماً إنموذجاً)

١٦١٨-١٦٤٨م

م.م عمر سالم داود سلمان

رئاسة جامعة كركوك مركز حوار الأديان والسلم المجتمعي

البريد الإلكتروني Email : omarsalim@uokirkuk.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الحروب الدينية، أوروبا، حرب الثلاثين عاماً، ألمانيا.

كيفية اقتباس البحث

سلمان، عمر سالم داود ، الحروب الدينية في أوروبا (حرب الثلاثين عاماً إنموذجاً)١٦١٨-١٦٤٨م، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Religious Wars in Europe
(The Thirty Years' War as an Example 1618-1648 AD)

M.M. Omar Salem Dawood Salman

Workplace: Kirkuk University Presidency, Center for Interfaith Dialogue and Community Peace

Keywords : Religious wars, Europe, Thirty Years' War, Germany.

How To Cite This Article

Salman, Omar Salem Dawood , Religious Wars in Europe (The Thirty Years' War as an Example 1618-1648 AD),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract--

At the beginning of the seventeenth century, Europe witnessed a larg-scale war that lasted for nearly thirty years (1618-1648 AD). It began as a German civil war in the Austro-Roman Empire, but it quickly took on international political and economic dimensions, and bore the characteristics of European competition over control and influence in the continent and settling old scores, in addition to what these countries desire to achieve a position within the framework of the European system. Perhaps this war had preludes that preceded it, which Europe knew during the Renaissance era of intellectual and scientific development, as the roots of the scientific method seemed to be established in the pillars of Europe. The characteristic of this era is rational logical thinking and belief in the link between cause and effect. It

was preceded by a broad religious reform movement, one of the most famous leaders of which was Martin Luther, which resulted in the division of Europe into Catholic, Lutheran or Protestant sects, in addition to the social transformations that the continent witnessed in the formation of its classes.

ملخص

شهدت أوروبا في مطلع القرن السابع عشر حرباً واسعة النطاق استمرت لما يقارب ثلاثين عاماً (١٦١٨-١٦٤٨م)،والتي اعتبرت من أشد الحروب قسوة ودموية حيث أنها شملت مساحات كبيرة من الجغرافية ولم تقتصر على قوة معينة فقط بل شكلت صراع لعدة قوى وبالتالي كان لها أثرها على المنطقة برمتها ،حيث بدأت داخلية أهلية ألمانية في الإمبراطورية الرومانية النمساوية ، إلى أنها سرعان ما اتخذت أبعاد دولية سياسية واقتصادية ، وحملت سمات التنافس الأوروبي حول السيطرة والنفوذ في القارة وتصفية الحسابات الموجودة القديمة، فضلاً عما ترغبه هذه الدول من تحقيق لمكانة في إطار النسق الأوروبي ولعل لهذه الحرب كسواها مقدمات سبقتها و عرفتها أوروبا خلال عصر النهضة من تطور فكري وعلمي إذ بدت جذور المنهج العلمي ترسى في أركان أوربا كما أن سمة هذا العصر هي التفكير المنطقي العقلاني والإيمان بالرابطة بين السبب والنتيجة كما سبقتها حركة إصلاح ديني واسعة كان من أشهر قادتها مارتن لوثر وهو مانتج عنه تقسيم أوربا إلى مذاهب كاثوليكية وأخرى لوثرية أو بروتستانتية فضلاً عما شهدته القارة من تحولات اجتماعية في تكوين طبقاتها

مقدمة:

على مشارف العصر الحديث اندلعت سلسلة من الحروب الدينية منذ القرن الخامس عشر بلغت ذروتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، تسترت برداء الدين في معظم الأحيان من أجل تحقيق أهداف سياسية ومصالح شخصية واقتصادية واجتماعية

لم تكن تلك الحروب مفاجئة ولا وليدة العصر الحديث ولكنها كانت حروباً مستمرة وامتدت بجذورها عبر الزمان منذ العصور الوسطى بيد أنها كانت أكثر تدميراً في العصر الحديث نظراً للابتكارات التي طرأت على الأسلحة والمعدات والذخائر كإفراز لعصر النهضة

هذه الحروب اتسمت بالتعصب الشديد بشتى أشكاله ، الديني والقومي والعنصري ، واختفت فيها روح التسامح الديني بكافة أشكاله وتلاشى مصطلح التسامح من قاموس الغرب الأوروبي إلا في فترات قليلة ولم يظهر مجدداً إلا بعد نهاية عصر التنوير

كانت هذه الحروب صراعاً طاحناً ، ومعارك دامية ، وصراعات وانقسامات واتهامات بالكفر والإلحاد ، وأحكاماً بالقتل والتعذيب والحرمان أدت إلى هدم جسور الثقة وساد الشك والريبة في علاقات الدول وبين الأفراد والجماعات واختفى الحوار الهادف والاحترام المتبادل والسلام والتعاون وعصفت بأمان الناس وخلفت الكثير من الدمار والخراب

ترافقت تلك الحروب مع حالة من الفوضى والاضطراب في شتى الأرجاء وعجز الكثيرون عن تأدية شعائرهم وطقوسهم في أمان ، وتم إجبار الناس على اعتناق مذاهب تخالف عقيدتهم الدينية وراحت أفئدت الآلاف من المضطهدين والمعذبين في الأراضي الأوروبية من خيرة العقول ، ومن العمال والحرفيين يبحثون عن ملاذ آمن

ومن ضمن تلك الصراعات كانت حرب الثلاثين عاماً ، والتي شهدت أوروبا ولاسيما ألمانيا خلالها الكثير من النتائج السلبية والتي تحولت إلى ساحة صراع دولي أنهك قواها فخرجت البلاد الأوروبية بشكل عام من تلك الحرب منهكة باحثة عن حل يمكن أن يبقي على استمراريتها ليضع سلام وستفاليا عام ١٦١٨م حداً لتلك السنوات القاسية

قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث نقاط رئيسية كالتالي :

أولاً : أسباب حرب الثلاثين عاماً :

ثانياً : أدوار حرب الثلاثين عاماً ومجرياتها:

ثالثاً: معاهدة وستفاليا(١٦٤٨م)

سبب وأهمية اختيار البحث :

كان لحرب الثلاثين عام سياقاً واسعاً أوسع من كونها حرباً دينية انتهت بصلح أو معاهدة أرست أهم مبادئ العلاقات الدولية (الأوروبية)، مابين القرنين الثامن عشر والعشرين ، كما أنها أوسع من مجرد صراع ملوك وحكام يحكمهم جنون العظمة وعليه نسعى في هذا البحث لفحص الأبعاد الدولية لحرب الثلاثين عاماً وبيان أهم المراحل التي مرت بها ، وماهية تدخل الدول المختلفة فيها تباعاً وصولاً إلى الصلح الذي غير موازين القوى ورسم خارطة جديدة للقارة الأوربية

إشكالية البحث :

تدور في ثنايا البحث إشكالية رئيسية تتطلب من الباحث الإجابة عليها تتمثل في تفسير اتساع رقعة الحرب خارج الأراضي الألمانية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) وهل كان هدف دول المشاركة ذو طبيعة واحدة أم لا؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية كالتالي:

١-ماهي أهم الظروف التي مهدت لحرب الثلاثين عاماً وهل كانت دينية أم تعددت؟

٢-ماهي أهم المراحل التي مرت بها حرب الثلاثين عاماً وهلق تفاوتت أحداثها ونتائجها أم أنها كانت ذات سمات متقاربة؟

٣-كيف أسهم صلح وستفاليا في إنهاء الحرب وكيف أصبحت الشكل العام للقارة الأوربية بعده؟

منهج البحث :

تم الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المراجع والمصادر الخاصة بفترة الدراسة ومن ثم الاعتماد على المنهج الوصفي في تبيان أسباب حرب الثلاثين عاماً وأهم المراحل والأحداث التي شهدتها الأراضي الألمانية في تلك الحرب وماهي المعاهدة التي أنهتها وما أفرزته من نتائج .

أولاً: أسباب اندلاع حرب الثلاثين عاماً :

تعتبر حرب الثلاثين عاماً من أطول الحروب التي شهدتها أوربا خلال النصف الأول من القرن السابع عشر ، وحقيقة الأمر أن دوافعها كانت سياسية على الرغم من غطائها الديني فإن معظم الاتجاهات الدينية التي انبثقت عن اللوثرية (أتباع مارتن لوثر)[١]كانت متفقة في عدائها للكنيسة الكاثوليكية[٢] على الرغم من كونها متباينة في أهدافها تبعاً للمصالح السياسية والقومية والاجتماعية [٣]

شكلت حركة الإصلاح الديني والذي يعتبر جون ويكلف[٤] وآراؤه حجر الأساس لها [٥]والتي حصلت في معظم الدول الأوربية أحد الأسباب الرئيسية لتلك الحرب فقد شكل صلح أوغسبرغ [٦]وفشله عام ١٥٥٥م والذي كان يقضي بإنهاء تلك الحروب الدينية بين البروتستانت [٧]والكاثوليك[٨] والذي لم يوفق في الوصول إلى صيغة تفاهم بين الطرفين أدى إلى غضب البابوية ممثلة الكاثوليك من تصرفات البروتستانت الرامية للحفاظ على ممتلكاتهم التي طالبت البابوية بها [٩]

كان من ضمن البنود التي تضمنها صلح أوغسبورغ الحق لكل دولة أن تقرر حكومتها التي تريدها كما كان رئيس كل دير أو رئيس الأساقفة في العديد من تلك الدول يسن التعاليم الدينية للحكومة وفي حال وفاته يوجد من يخلفه ضماناً لاستمرار العقيدة اللوثرية أو الكاثوليكية في الإقليم أو الدولة التابعة لها[١٠]

سادت ألمانيا حالة من الاستقرار والأمن عقب صلح أوغسبرغ على الرغم من الكثير من نقاط الضعف التي نص عليها لفترة ستين عاماً وفي تلك الفترة ازداد العداء للكالفينيين[١١] من قبل اللوثريين بين عامي ١٦٠٣-١٦٠٨م ،مما دفعهم للانضمام إلى الاتحاد البروتستانتي [١٢][١٣] كما لم يكتفوا بذلك بل عمد البروتستانت الكالفينيين إلى نشر مذهبهم في مختلف مناطق ألمانيا وإلى خارج ألمانيا حتى فقد تحولت النمسا وبافاريا إلى الكالفينية وكذلك المناطق الشمالية لألمانيا تعاقب هذه الأحداث بوتيرة متسارعة أثار مخاوف الكاثوليك فظهر الجزويت اليسوعيين الذين عملوا على تثبيت الكاثوليكية في ألمانيا من جديد وشكلوا الحلف المقدس ضد حلف البروتستانت عام ١٦٠٩م [١٤]

كانت الأسباب الدينية المحرك الأساسي للحرب المعروفة باسم الثلاثين عاماً ولكن في الوقت نفسه لم تكن العوامل الوحيدة الكامنة وراء حدوثها بل كان للمسائل الدستورية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة أثر في ذلك ويمكن القول أن كلاً من المسائل الدستورية على كل من السلطة الخاصة الداخلية للإمبراطور والصراع الأوربي الواسع على السلطة إلى مابعد الإمبراطورية كان يرتبط بقوة مع التوترات الطائفية التي نشأت نتيجة الإصلاح ويمكن وصف الارتباط بأنه أمر مشروط مع الاصطدامات الدينية التي تشكل شرطاً ضرورياً لاندلاع القتال في عام ١٦١٨م وكانت تلك الخلافات الدينية الموضوعية كشفت أوجه القصور في الدستور الإمبراطوري من حيث أن الشؤون الدينية أدت إلى حرب الثلاثين عاماً فقد جعلت من الممكن بالنسبة لإسبانيا والدنمارك والسويد وفرنسا التدخل في النزاع [١٥]

عاشت أوربا ابتداءاً من عام ١٦١٨م أزمة خطيرة امتدت لمدة ثلاثين عاماً وقد شاركت فيها العديد من الدول الأوربية والتي بدأت على شكل أزمة دينية نفذها البروتستانت في بوهيميا ضد الإمبراطور الكاثوليكي والأسرة الحاكمة النمساوية بحثاً عن تحويل الإمبراطورية الألمانية (الإمبراطورية الرومانية المقدسة) إلى الإمبراطورية الانتخابية الاتحادية إلى دولة مركزية وكانت في البداية مقتصرة على أراضي الأسرة النمساوية من آل هابسبورغ [١٦] ثم تحولت إلى حرب

أوربية شيئاً فشيئاً كما شكلت تلك الحرب فصل من فصول الصراع بين فرنسا وأسرة هابسبورغ (١٧)

ثانياً : أدوار حرب الثلاثين عاماً ومجرياتها :

يمكن تقسيم حرب الثلاثين عاماً إلى عدد من الأدوار فقد مرت بأربع أدوار أو مراحل أساسية هذا التقسيم سوف يساعدنا على فهم مجريات الأحداث بشكل أكثر دقة ومن دون حدوث تداخلات في المعلومات وهذه الأدوار كالآتي:

-الدور البوهيمي (البلاتيني) وتراوحت فترته بين عامي (١٦١٨-١٦٢٥)
-الدور الدنماركي يمتد بين عامي (١٦٢٥-١٦٣٠)
-الدور السويدي دارت احداثه بين عامي (١٦٣٠-١٦٣٥)
-الدور الفرنسي السويدي وكان الدور الأخير والحاسم بتدخل فرنسي (١٦٣٥-١٦٤٨) (١٨)

١- الدور البوهيمي (البلاتيني) (١٦١٨-١٦٢٥)

انطلقت مقدمات الثورة من بوهيميا وهي مملكة ألمانية المستقلة يحكمها منذ سنة (١٥٢٧) بصفة ملك إمبراطور النمسا وهذا الوضع اعطى سكان بوهيميا وهم خليط من الألمان والتشيك والسلاف وضعاً مميزاً خاصة أن الأباطرة اعتادوا أن يقضوا فترة طويلة من الوقت في كل سنة في العاصمة البوهيمية براغ لطيب مناخها وجمال طبيعتها ، وكان هناك حالة من الاحترام المتبادل بين ملوكها وسكانها إلا أن هذه العلاقة الخاصة ما حالت دون انتشار المذاهب الجديدة بين البوهيميين وبات الكاثوليك رغم تأييد الحكومة لهم أقلية منذ مطلع القرن السابع عشر (١٩)

الواقع أنه منذ ارتقى عرش الإمبراطورية وكذلك عرش بوهيميا رودولف الثاني (Rodolfo II)(٢٠) سنة (١٥٧٦) بدا بتعرض دعاة البروتستانتية لكثير من العنت والأذى دون أن يؤدي ذلك لوقف انتشار المذاهب الجديدة وصمد سكان بوهيميا وقاوموا بعناد ولفترة طويلة أجبروا بعدها الإمبراطور على إعطائهم ما يسمى عهد التسامح (٢١)

انكشاف غمة التعصب هذه لم تطل كثيراً إذ خلف ماتياس هابسبورغ (mathias habsburg) (٢٢)أخاه رودولف الثاني على عرش بوهيميا عام (م١٦١٢م) فعادت الدولة معه لممارسة الضغط على البروتستانت متجاهلة عهد التسامح ، وقد باتت سياسة اضطهاد البروتستانت سياسة ثابتة في بوهيميا (٢٣)

لم يكن لماتياس هذا وريث للعرش لذلك ظلت مشكلة الوراثة الشغل الشاغل للمملكة وعلى هذا تم الاتفاق في نهاية المطاف بين أفراد الأسرة المالكة وبين ملك إسبانيا على تسليم العرش إلى

فرديناند الثاني (Ferdinand II)[٢٤] ابن عم ماتياس ورودولف في عام (١٦١٧م) واستطاع الإمبراطور ماتياس الحصول على اعتراف رسمي بفرديناند خلفا له من مجالس التاج البوهيمي وفي تلك الحقبة أخذت مخاوف البوهيميين بالتزايد مع خبر إمكانية وصول فرديناند إلى العرش الذي عرف عنه تعصبه الديني الكاثوليكي، وقد خشوا على المكاسب التي حصلوا عليها أن تضيع معه ولاسيما الخاصة بحرية اختيار المذهب والديانة [٢٥]

في تلك الفترة حاول وزير الملك ماتياس والمدعو لوبوكوفتش(Loboguftsh) أن بجمع السلطات في الدولة بيد الملك ووزراءه على حساب مجالس التاج البوهيمي التي كانت غالبيتها من البروتستانت ،إلا أن المشكلة الجديدة التي ظهرت هي قيام وزراء ماتياس بتدمير المعابد التابعة للبروتستانت فضلاً عن سجن بعض النبلاء البروتستانت وفي تلك الفترة طالب البروتستانت البوهيميين مجالسهم بالانعقاد ،والتوجه إلى الإمبراطور وتقديم التماس له للتوقف عن السياسة العدائية التي يمارسها ضدهم ولكن الإمبراطور وتحت ضغط لوبوكوفتش رفض مطالبهم [٢٦]

استغل هؤلاء البوهيميين الحادثة لإعلان القطيعة مع آل هابسبورغ ،بغية إنقاذ حرياتهم السياسية والدينية ،وقام هؤلاء الثائرين بالتوجه الى القصر الملكي في المسمى هرادشن (Hradshen) الموجود في العاصمة براغ ،وإلقاء نائبين من نبلاء الإمبراطور من النافذة وعرفت تلك الحادثة باسم (defenestration of prag) وكانت عملية الإلقاء حسب العرف الشائع في بوهيميا تعني الثورة والتمرد على السلطة، وعلى الرغم من ذلك لم يلق الثائرين اللوم على الإمبراطور بقدر ما ألقوه على وزرائه ولاسيما لوبوكوفتش [٢٧]

شكل البوهيميون مجلسا منهم مؤلف من ٣٠ عضوا ١٠ لكل طبقة من طبقات المجتمع(الفرسان-النبلاء-المدن)

لكن المجلس الذي شكله البوهيميين سرعان ما تعرض لمشاكل عديدة منها تمرد الجنود ونقص الأموال وفي السياق ذاته كان الامبراطور عاجزا ومترددا وتجنب كل اجراء من شانه ان يجعل التسوية مستحيلة لذلك قرر الامبراطور فرديناند ان يحل محل ماتياس الذي توفي لاحقا سنة (١٦٢٠)[٢٨]

في تلك الفترة رفضت مجالس التاج البوهيمي الاعتراف بانتخابات(١٦١٧م)وأعلنت إسقاط الإمبراطور فرديناند وبقي العرش شاغرا وفي عام (١٦٢٠م) انتخب البوهيميون الناخب

البلاتيني فردريك الخامس (fridrish lv)[٢٩] في حين كما ذكرنا كان على التاج الإمبراطوري فرديناند الثاني[٣٠]

رأى الامبراطور فرديناند بعد ما قام به البوهيميين من إلقاء للنواب ورفضهم الاعتراف به ملكاً على بوهيميا أن الوقت قد حان لإيقافهم عند حدهم والقضاء على تمردهم ،والجدير بالذكر أن حتى فردريك الخامس عندما استلم العرش البوهيمي اتبع سياسة مناهضة أيضاً للكاثوليك ،وعمل على الانتقام منهم وهدم معابدهم وكنائسهم الأمر الذي كان له وقع أيضاً في نفس الإمبراطور زاد الحنق على فردريك الخامس وتدهورت العلاقة أكثر بين الطرفين [٣١]

ما كان من الإمبراطور سوى طلب العون من العصبة الكاثوليكية التي لم يتردد زعيمها مكسمليان[٣٢] فعلاً في إرسال الجيش بقيادة الكونت تيللي (telly)[٣٣]، للقضاء على التمرد في براغ وحقيقة الأمر الذي دفع مكسمليان للاندفاع بهذا الشكل وتلبية طلب الإمبراطور هو كاثوليكيته وتحمسه لها من جهة بالإضافة إلى كونه لا يريد أن يرى فردريك الخامس على عرش بوهيميا وبالتالي يصبح له صوتين في انتخاب الإمبراطور[٣٤]

في سنة(١٦٢٠م) تحركت القوات الإمبراطورية باتجاه براغ والقت الحصار عليها وجرت معركة ضارية في منطقة الجبل الأبيض (white hill) وبسرعة انهارت مقاومة المتمردين وتلقوا هزيمة مروعة وهرب زعيمهم فردريك الخامس مع زوجته الى هولندا

وبذلك باتت بوهيميا تحت أقدام العصبة الكاثوليكية والامبراطور وقد كان الانتقام الذي قام به هذا الأخير بحق البروتستانت الثائرين في بوهيميا شنيعا جداً، فقد لاحقهم وانزل بهم التنكيل والقتل واعدم العشرات منهم كما صادر أموالهم، هذه الأسباب السابقة دفعت أعداد كبيرة من الأسر البروتستانتية وحل محلهم أسر يسوعية فأنشأوا فيها إرسالياتهم التنصيرية والمدارس [٣٥]

وهكذا بدأت كتلكة بوهيما من جديد وأخمدت أنفاس البروتستانت في النمسا عندما ثار أهلها انتصاراً لبوهيميا وأدت الهزيمة إلى إخلال الاتحاد البروتستانتي في عام(١٦٢١م)وانتقال زعامة البروتستانت إلى ملك الدنمارك لينتهي بذلك الدور الأول أو الدور البوهيمي البلاتيني من حرب الثلاثين عاماً[٣٦]

ودعامتها القومية التشيكية اما فيما بخص الملك فردريك الخامس الذي قد فر سابقاً إلى هولندا فقد عده الإمبراطور خارجاً عن القانون ووزعت أراضيه على كل من دوق بافاريا كهدية له

على المساعدة التي كان قد أرسلها للإمبراطور اما بقية الأراضي، فقد وزعت على الجيش الإسباني أيضاً الذي كان قد وصل إلى نجدة الإمبراطور [٣٧]

في الواقع لو تمعنا في الأمور قليلا وبالتأني فان الثورة التي قام بها البوهيميين كان مكتوب لها الفشل منذ قيامها فعندما نتكلم عن جيش إمبراطوري ،وقوات محدودة في مملكة ما فإنه من الطبيعي أن ميزان القوى لن يكون متكافئ أبداً، وعندما لا يكون الميزان متوازن فهناك شرخ حاصل سيعمل أحد الطرفين على استغلاله والحقيقة ليس العدد هو المهم في ساحة النزال فحسب ولكنه الأكثر تأثيرا وبرأيي ليس امر غريب خسارة البوهيميين الذين لا يملكون الطاقة الكافية لمواجهة جيش إمبراطوري على مستوى البلاد[٣٨]

٢-الدور الدنماركي (١٦٢٥-١٦٣٠)

رأينا في المرحلة السابقة او المرحلة البوهيمية من الحرب كيف تم القضاء على الثورة بشدة وعنف من قبل العصبة والامبراطور والانتقام الشرس منهم بعد تلك الهزيمة وتجريد فردريك من املاكه وكانت الهزيمة ضربة صاعقة بحق البروتستانت الذين ما لبثوا لاحقا أن طلبوا العون من ملك الدنمارك والذي كان تدخله بداية لمرحلة جديدة حملت اسم المرحلة الدنماركية

كانت أعباء القضاء على الثورة البوهيمية قد وقعت بنسبة كبيرة على مكسمليان والعصبة الكاثوليكية وبالتالي كان من الطبيعي جدا ان تميل ثمرات الانتصار الى زعيم العصبة مكسمليان الذي أصبح له نتيجة لذلك مكانة كبيرة في أوساط الكاثوليك الأمر الذي بوضوح لن يعجب الإمبراطور الروماني فعادة الأباطرة كما نعرف دوماً يهمهم عدم وجود أي قوة أخرى تنازعهم على السيادة ولديهم الرغبة بالسيطرة التامة على الأمور[٣٩]

أراد الإمبراطور بعد بروز قوة مكسمليان أن يكون له وبصورة خاصة جيش خاص يكون الأقوى والأفعل بالنسبة للكاثوليك في المانيا وفي غمار هذه الاحداث التي كانت تجري ظهرت شخصية غريبة غامضة مغامرة هي شخصية فالنشتين(albert volnshtin)[٤٠] الذي كان حقيقة ذا مطامع واسعة لا تعادله سوى قدرته الفائقة في التدبير والتنظيم وبعد اتصاله مع بعض المقربين من الإمبراطور علم فالنشتين عن تلك الحاجة للجيش التي بطلبها الامبراطور ويسعى الى تحقيقها ورأى فالنشتين أن تلك هي الفرصة الذهبية له بما يتناسب مع طموحاته أيضاً ويجب أن يعمل على اغتنامها [٤١]

فاجئ فالنشتين حكومة فيينا عندما عرض عليها استعداده لإنشاء جيش قوي يعمل في خدمة الامبراطور ووفق مصالحه ومتطلباته وكان الامر الأهم في عرض فالنشتين انه سيقوم

بإنشاء ذلك الجيش دون ان يكلف الخزينة الإمبراطورية أي شيئ مقابل ان تتكفل الجهة التي ينزل بها هذا الجيش في تامين مصاريفه ونفقاته

إن عرض مثل هذا في تصوري لن يترك دون الاستفادة منه وبالفعل ما لبث الإمبراطور إزاء ذلك العرض الذي اتى في الوقت المناسب سوى القبول به وما لبث بدوره فالنشتين أن جمع عدداً كبيرًا من المرتزقة في وقت قصير جدا وجلهم من الأشداء أتوه من كل حد وصوب وخاصة أن فالنشتين قد عمل خلال جمع جيشه على اعتماد مبدأ الترغيب حيث وعدهم بالكثير من الغنائم والأسلاب والمرتزقة بشكل عام يتعيشون على هذه الأمور مما سهل مهمة جمعه للجيش (٤٢)

كما أن فالنشتين أخضع جيشه للكثير من التدريب والانضباط والعقوبات القاسية مما جعله من أقدر الجيوش وكثرها متانة وقدرة على الحرب ووضع هذا الجيش يقاتل الى جانب العصبة الكاثوليكية

هزيمة البوهيميين وماحل بهم من عنت ومظالم وما نزل واذى كان من الطبيعي ان تحرك مشاعر وضمائر إخوانهم في الدين داخل المانيا وخارجها كما ان اللوثريين الالمان وان لم يكونوا قد تحمسوا في الأساس لمناورة فردريك الخامس الفاشلة إلا أنهم ما استطاعوا أن يصموا آذانهم عن سماع أنين إخوانهم في الدين وشكواهم من كل حد وصوب في كل أراض كانت تنزل بها جيوش العصبة الكاثوليكية وبالتوازي اثارت تلك المأساة البروتستانت خارج المانيا ومنهم ملك السويد على الرغم من انشغاله في تلك الفترة بالحرب مع البولنديين وكذلك دوق سافوا الذي ما تردد في ارسال المساعدة للبروتستانت الالمان(٤٣)

كان ملك الدنمارك كريستيان الرابع [٤٤]ملك الدنمارك من أشد زعماء أوربا تأثرا بما جرى في بوهيميا وكان لوثريا متدينا متعصبا لدينه لكنه لم يكن السبب الوحيد في حماسه كله فقد ادرك ان انتصار الكاثوليك الالمان يهدد مصالحه باعتبار أنه بصفته دوق مقاطعة الهولشتين يعتبر في عداد الأمراء الألمان كما أنه كان يرغب في السيطرة على تجارة بحر البلطيق وان يسيطر على بعض الولايات الألمانية في الشمال هذه الاعتبارات دفعت ملك الدانمارك للتدخل في الحرب بين الألمان مماجعل الصراع يبتعد بعض الشيء عن الإطار الديني ليأخذ طابعا تبرز فيه الاعتبارات السياسية بصورة متزايدة وكان محور الحرب بذلك قد انتقل من جنوب المانيا الى شمالها بتدخل الدنمارك (٤٥)

وتجدر الإشارة هنا الى ان دولا بروتستانتية مثل هولندا وانكلترا تأثرت لمصير أهالي بوهيميا وأيضا لاعتبارات سياسية خاصة بها حرضت ملك الدنمارك على التدخل ووعدته بالمساعدة والمال والسلاح حتى فرنسا الكاثوليكية ما ترددت في تحريضه ووعده بالمساعدة لان انتصارات امبراطور فيينا زادت في قوته بشكل هدد موازين القوى في اوربا(٤٦)

بدا ملك الدنمارك تدخله في حرب الثلاثين عاما انطلاقاً من إمكانيات عسكرية واقتصادية متواضعة لا يمكن ان تحرز نصرا وكذلك فان الوعود التي سبق أن قطعتها الدول الاوربية لمساعدته اقتصرت على التأييد المعنوي فقط وبعض المال والتقى كل من الجيش الإمبراطوري وجيش كريستيان في معركة لوتر (lutter) في ثور نجيا (Thuringia) عام (١٦٢٦) وانتصر الجيش الامبراطوري تحت قيادة فالنشتين على الجيش الدنماركي وسيطر فالنشتين فيما بعد على الهولشتين (Holsten) ومكلبنرج(Mecklenburg) والشلزويك(Schleswig) وجتلند(gutland) (٤٧)

اما على الصعيد الاخر فان هذه الانتصارات السريعة التي حققها فالنشتين وما رافقها من تكريم الامبراطور له اصابت طبقة النبلاء الالمان وحركت بصورة خاصة مخاوف العصبة الكاثوليكية وشكوكها من نوايا واطماع القائد المنتصر وفي إطار العلاقات الدولية فان هذه الانتصارات إلى جانب كونها ما انهت الحروب الدينية فأنها أثارت مخاوف خطيرة من حيث أنها طرحت مشكلة السيادة على بحر البلطيق من زاوية جديدة أحدثت ثورة في علاقات الدول البحرية (٤٨)

بعد انتصارات فالنشتين ورفعه العلم الإمبراطوري عالياً على امتداد مساحات واسعة من شاطئ البلطيق التقت نوايا القائد المنتصر مع رغبات الإمبراطور في أن تكون له قوة بحرية فعالة في البلطيق والمحيطات ومع أن هذا القرار ما كان يرتكز إلى معطيات واقعية فقد أثار حفيظة الدول الإسكندنافية ذات المصالح الحيوية في بحر البلطيق فتناست السويد والدنمارك خلافاتهم واتفقتا على مواجهة هذه الخطط كما أن دولاً بحرية مثل فرنسا إنكلترا وهولندا عارضت تحول الألمان إلى أمة بحرية كانت منافسة لها وكانت عوناً للإسبان في البحار بسبب التحالف الوثيق بين الأمتين

بواقعية وأصولية مدهشة تهرب فالنشتين من مواجهة ردود الفعل الخارجية وبادر يسعى إلى مصالحة ملك الدنمارك لمنعه من التحالف مع السويديين الأقوياء وفعلاً وقع في سنة (١٦٢٩) معاهدة لوبيك(lubeck) التي نصت على أن يعيد فالنشتين إلى ملك الدنمارك جميع

الأراضي التابعة لها والتي كان قد استولى عليها سابقاً مقابل تعهد ملك الدنمارك بعدم التدخل مجدداً في الشؤون الألمانية [٤٩]

معارضة الأمراء والنبلاء الألمان لفالشتين كانت تتزايد بتكاثر انتصاراته وتزايد نفوذه في البلاد وتكريم الامبراطور له وتجدر الإشارة هنا انه كانت لهذا الرجل آراء خاصة في الشؤون الألمانية وقد أوجز آرائه هذه بقوله: «***ان الإمبراطور يجب ان يكون صاحب السيادة في المانيا كما هو حال ملك فرنسا وملك اسبانيا وان البلاد ليست بحاجة الى ناخبين او امراء وليس انتخاب الامبراطور إلا حفلة صورية لا قيمة لها وابن الإمبراطور يجب أن يكون امبراطور بعد ابيه بحق الوراثة***»[٥٠]

الأمراء الخائفون على مصالحهم واستقلالهم ما تركوا وسيلة لإجبار الإمبراطور على التخلي عن قائده وكان تخشى ما يخشاه هؤلاء أن يستعمل الإمبراطور جيش فالنشتين الذي بات أكبر قوة عسكرية في ألمانيا للقضاء على حقوقهم التقليدية وامتيازاتهم التاريخية، وكان أقوى حجة في أيدي هؤلاء الصيحات المرتفعة في كل مكان في شمال ألمانيا من تصرفات هذا الجيش ومن أساليب النهب والغزو التي كان يمارسها في كل أرض يحل فيها

وفي سنة (١٦٣٠م) ويعد ضغوط متوالية على الإمبراطور من كل صوب وخاصة من أمراء العصبة الكاثوليكية وافق مكرها على عزل فالنشتين وإبعاده وعين الكونت تيللي قائد جيوش العصبة على جيشه الإمبراطوري وبصمت وثقة قوية بالنفس والمستقبل انسحب فالنشتين ليعتزل في قصره في بوهيميا منتظراً ما ستجود به الأقدار عليه [٥١]

واللافت أيضاً للنظر أنه في سنة (١٦٢٩م) أي قبل عزل فالنشتين كان قد اتخذ أيضاً قراراً مشابها في بعده عن الحكمة والواقعية مستغلاً انتصار جيوشه في شمال ألمانيا أصدر مرسوم أعاد بموجبه للكنيسة الكاثوليكية الممتلكات الكنسية التي آلت إلى البروتستانت بعد صلح أوغسبرغ وهذا القرار هو الذي دفع اللوثريين أيضاً إلى الوقوف مع الثورة بعد أن كانوا على الحياد كما ذكرنا سابقا وحرك المرسوم رياح الحرب مجدداً بعد أن اتجهت نحو الجمود أثر مصالحة ملك الدنمارك لتنتقل الحرب الى دورها الثالث وهو الدور السويدي [٥٢]

٤-الدور السويدي (١٦٣٠-١٦٣٥)

في الوقت الذي كان فيه الإمبراطور يتخلى عن قائده العظيم كانت موجة من العداء للإمبراطور تتكون بعيداً في مياه البلطيق الداكنة والواقع ان السويديين وملكهم غوستاف ادولف

(Gustave Adolf) [٥٣]ما كانوا في نظر الأوروبيين عامة والألمان خاصة على درجة كبيرة من القوة العسكرية والإمكانات الاقتصادية والمستوى الحضاري ولكن الحقيقة كانت مغايرة لذلك تماماً

في تلك الفترة التي أبعد فيها الإمبراطور القائد فالنشتين معتقداً أن تيللي المعروف بتدينه ونزاهته على درجة كافية من القوة لمواجهة إمكانية التدخل السويدي التي حصلت فعلاً في وقت لاحق والجدير بالذكر أن تباشير التدخل السويدي كانت قد لاحت من قبل في سنة (١٦٢١م) حيث أرسل غوستاف العون العسكري والمادي لمدينة (Stralsund) الألمانية الهامة على بحر البلطيق حيث ألقى الحصار عليها فالنشتين [٥٤]

وفي التدخل السويدي في الحرب لابد من أن نسأل أنفسنا هل كانت الاعتبارات الدينية وحدها وراء التدخل السويدي في حرب تجري احداثها بعيدا عن أراضيها؟

في الحقيقة العامل الديني لا يمكن استبعاده ذلك أن غوستاف أدولف كان مؤمناً بالبروتستانتية، وبكل ما يعطيه الشباب من زخم واندفاع متشدداً في الدفاع عن مبادئها وأهلها وساءه كثيراً ما تعرض له بروتستانت المانية من نكبات على أيدي الجيوش الإمبراطورية وآلمه كثيراً ان يرى شمال المانيا البروتستانتي مرتعا لخيول جيوش الإمبراطورية [٥٥]

لكن في الواقع لودققنا في تطورات الأحداث نجد أن اتجاهات أخرى لاتقل أهمية عن الدين وراء تحركات السويديين فخضوع الشمال الألماني لجيوش الإمبراطور رسم أمام السويديين احتمال قيام اتحاد الماني قوي في ظل الكاثوليكية مما يعني خطر قيام دولة قوية على شاطئ البلطيق الجنوبي لن تكون في المستقبل الا مزاحماً خطراً في مجالات التجارة والملاحة للسويديين الذين كانوا حريصين جداً على تسلطهم على خطوط المواصلات البحرية [٥٦]

ولعل محاولة فالشتين تأسيس قوة بحرية ألمانية قد زاد في مخاوف السويديين وربما هذا الاعتبار هو الذي جعل السويد تسعى للإسراع في احتلال الساحل الجنوبي لبحر البلطيق عبر تدخلها في الحرب الدينية الألمانية والواقع ان انتقال مسرح الاحداث في الحرب الألمانية الى شمال المانيا طرح احتمالات كثيرة هددت مصالح السويديين في البلطيق ولاسيما نجارتها البحرية مصدر قوتها وشريان حياة مواطنيها آنذاك كما كان يرفض الإمبراطور الاعتراف بالملك غوستاف ملكاً على السويد كان أيضاً سبباً في تدخلها [٥٧]

وأيضا اعتبارات التوازن الأوربي دفعت الملك السويدي للتدخل في حرب دينية لا علاقة له فيها في الظاهر على الأقل كما أن أخصام آل هابسبورغ ساءهم كثيراً مما حققته الجيوش الإمبراطورية من انتصارات ومكاسب في ألمانيا جعلتها أقدر على التدخل لاحقاً في شؤون أوربا

وقد بدا هذا الخطر يشكل واضح في التعاون الذي تبادله فرع العائلة في المانيا مع الفرع الآخر في إسبانيا وقد برز التعاون هذا في الجيوش التي أتت لمساعدة الجيوش الإمبراطورية في الحرب الألمانية وفي تعاون الدولتين في إيطاليا [٥٨]

هذا الواقع جعل دول أوربا الكاثوليكية وغير الكاثوليكية أيضا تخشى إمكانية هيمنة ’ل هابسبورغ على شؤون القارة مما يهدد التوازن الدولي فيها وانطلاقا من هذا الخط، واندفع الوزير الفرنسي ريشيليو [٥٩]الكاثوليكي وصاحبة رتبة الكاردينال يغلب اعتبارات السياسة العليا على الاعتبارات الدينية ويدفع غوستاف ادولف الى الحرب ولم يتردد في هذا السبيل في توقيع معاهدة تعاون مع السويد سنة (١٦٣١م) يقدم لها بموجبها المساعدة المالية في سبيل الحفاظ على حرية بحر البلطيق والبحر المحيط

في سنة (١٦٣٠) احتلت جيوش ملك السويد أراضي بوميرانيا (Pomerania) حاول في البداية ان يضم إليه زعماء البروتستانت الالمان للإفادة من جيوشهم العسكرية إلا أن هؤلاء ترددوا في بداية الأمر خشية انتقام الجيوش الإمبراطورية منهم غير ان تجاوزات جيوش العصبة في مجدبورغ(Magdeburg) البروتستانتية قضت على هذا التردد و انضم إلى ملك السويد ناخب ساكسونيا وناخب البراندبورغ مما فتح الطريق أمام جيوش غوستاف للتقدم بسهولة عبر أراضي المانيا[٦٠]

تمكن الملك غوستاف ادولف من شن حرب سريعة خاطفة في شمال المانيا على قوات الجنرال تيللي في مدينة برتنفيلد (breitenfeld) سنة (١٦٣١م) وتقدمت القوات نحو براغ شرقا ومينز (Mainz)وورمز (worms) غربا كما تمكنت القوات من هزيمة الجنرال تيللي في ليبزيغ (Leipzig) مما جعل المانيا كلها تقريبا تحت رحمة غوستاف وتقدم الجيش المنتصر حتى وصل الدانوب والراين واستولى حلفاؤه الساكسونيين على بوهيميا[٦١]

وقوع المانيا بهذه الصورة المهينة تحت السيادة البروتستانتية من وجهة النظر الإمبراطورية جهل الامبراطور يضطر الى استدعاء القائد فالنشتين القوي الذي سيكون قادرا على إيقاف هذا المد السويدي في رايه وبالفعل قام الامبراطور باستدعائه ولكن فالنشتين هذه المرة اشترط إعطائه صلاحيات كاملة مطلقة على الجيوش الكاثوليكية فاستعاد فالنشتين بوهيميا ونازل في معركة لوتزن(lutzen) عام (١٦٣٢) السويديين وعلى الرغم من تمكنهم من الانتصار إلا أنهم فقدوا في ساحة المعركة قائدهم وملكهم ادولف وكانت اخر كلمات قالها :***«انا ملك السويد الذي يوقع على عقيدة الشعب الألماني وحريته بدمه»***[٦٢]

خلفت كريستينا (Kristina) الملك المتوفي ولكنها كانت صغيرة في السن فآل العرش الى شخص ليكون وصيا عليها حتى بلوغها السن القانوني ، بعد مقتل الملك وعندما علم الجنود بوفاته حدث نوع من الاضطراب والبلبلة في صفوفهم ولكن الوصي على العرش حاول الاستمرار للحفاظ على الانتصارات التي حققها السويديون وكان له الامل أيضا بالحصول على ضمان لعقد صلح يكون موفقا للسويد والقضية البروتستانتية وقد كان الأمير فالنشتين يفكر بدوره في التوصل الى تسوية للمسالة الألمانية عقب الانتصار في حين كان المجلس اليسوعي في فيينا ينظر بحذر الى الاعمال التي قام بها فالنشتين وعدم استغلاله النصر بل ظل قابعا في قصر في بوهيميا رغبة منه في تحقيق سلام عام في المانيا لا يقوم إلا عن طريق فرض نفوذه وحده وعلى الرغم من أن هذا الصلح لم يكن صلحا يسوعيا بقدر ما كان صلحا بوهيميا مبنيا على التسامح إلى حد لا يرضى عنه الآباء اليسوعيين لذلك لم يتردد الامراء الكاثوليك والامبراطور بالتفكير في التخلص منه اذ انه في هذه المرحلة اصبح يشكل خطرا ومصدرا للقلق له ولجيش العصبة الكاثوليكية فأوعز الامبراطور لبعض المرتزقة الايرلنديين باغتياله وتم ذلك في ياجر (eager) سنة (١٦٣٤م)[٦٣]

في نهاية المطاف أدت بعض الاضطرابات الداخلية في السويد مع غياب الزعامة القوية التي افتقدها الوصي على العرش إلى حدوث نوع من الضعف العسكري للجيش السويدي لتتمكن الجيوش الإمبراطورية من التغلب على الجيش السويدي في معركة طاحنة وعنيفة في منطقة نوردلنجن (nordlingen) سنة ١٦٣٤ م

نتج عن هزيمة نوردلنجن خروج ساكسونيا من الحرب وعقدت صلحاً منفرداً مع الإمبراطور الروماني سنة (١٦٣٥م) وقد حذت الولايات البروتستانتية حذوها في سحب تأييدها للتدخل السويدي وعقدوا معاهدة في براغ [٦٤]في السنة نفسها مع الإمبراطور [٦٥]

٤-الدور السويدي –الفرنسي (١٦٣٥-١٦٤٨)

بعد هزيمة السويديين في معركة نوردلنجن وإزاء التطورات التي تلتها من مصالحة الأمراء البروتستانت للإمبراطور بعد أن يأسوا من أي نجدة يمكن أن تخلصهم من مما هم فيه استاء ريشيليو كثيراً إزاء هذا الواقع الجديد الذي كان يجري لمصلحة الإمبراطور ،مما قد يؤدي إلى خروج آل هابسبورغ في النمسا وإسبانيا بنصيب كبير من النفوذ والقوة في ألمانيا وخارجها ،وهذا أشد ما كان يخشاه الوزير الفرنسي وأدرك ان العون المادي للسويد وحده لا يكفي لجعلها تواصل القتال

قرر ريشيليو أن يرسل إلى ميدان المعركة جيشاً فرنسياً لمهاجمة الإمبراطور الروماني في النمسا وفي الوقت ذاته يعلن الحرب على إسبانيا التي كان يحكمها الفرع الثاني من أسرة آل هابسبورغ ،وهكذا دخلت حرب الثلاثين عاماً دورها الأخير والحاسم يشترك فيها الفرنسيون إلى جانب السويديون على الأراضي الألمانية وبذلك لم يعد الخلاف الديني، أو المذهبي هو المحرك للحرب ،فقد كان غزاة ألمانيا هذه المرة يتألفون من كلا المذهبين البروتستانتي ،والكاثوليكي على الرغم من كون ريشيليو كردينالاً كاثوليكياً تابعاً للكنيسة الرومانية ،إلا أنه أظهر بدوافع سياسية نواياه في الحرب إلى جانب البروتستانت الألمان وبذلك أصبحت الحرب ذات أطماع دولية واتخذ هذا الدور ثمة الصراع على النفوذ بين آل هابسبورغ وآل بوربون [٦٦]

حاول ريشيليو أثناء تلك الفترة أن يضم إلى جانبه جميع أعداء أسرة آل هابسبورغ ممن يستطيعون تقديم العون الحربي ،ولاسيما ضد الفرع الإسباني العدو الأول لفرنسا، وكان هدفه الأول اضعاف سيطرة اسبانيا على الأراضي المنخفضة لان الوجود الاسباني فيها يعد تهديدا دائماً لفرنسا ، فضلاً عن ذلك كان ريشيليو في وقت سابق قد دخل في تحالف مع الهولنديين الثائرين الذين جددوا ثورتهم بد انتهاء هدنة ١٢ عاماً [٦٧]

وضعت خطة الهجوم المشتركة السويدية الفرنسية على أن لا يتم الهجوم في وقت واحد وباتجاه واحد إنما تقوم السويد بمهاجمة الإمبراطور عبر بحر البلطيق بينما تهاجم فرنسا من الجنوب من أجل تضييق الخناق على الإمبراطور واجباره على الاستسلام ولكن هذه الخطة لم تنجح أبداً حيث تمكن الإمبراطور الروماني من الحاق العديد من الهزائم بكلا الطرفين المهاجمين وأجبرهم على العودة إلى بلديهما وفي تلك الأثناء تبادر إلى ذهن الإمبراطور أنه لا يمكن إضعاف فرنسا إلا بمهاجمتها في عقر دارها ،فما كان من الجيوش الإمبراطورية إلا أن اجتازت الأراضي الفرنسية ملحقة الهزائم بأي مقاومة تعترض طريقها حتى بدت على مقربة من باريس [٦٨]

في الجهة المقابلة أي الجانب السويدي كان قد استطاع ان يسترد شيئ من عافيته وقوته وتمكن من هزيمة القوات الامبراطورية في وتستوك (wihstock)[٦٩]

عام (١٦٣٦م) وكان لهذا الانتصار أثر في شد أزر القوات الفرنسية التي ما لبثت ان نهضت هي الأخرى وتمكنت من طرد القوات الإمبراطورية من الأراضي الفرنسية

كانت القوات السويدية قد كللت انتصاراتها بالاستيلاء على براندبرج (brand burg) وساكسونيا (sax onia) وبوميرانيا (Pomerania) وحاول البابا أوربان الثامن[٧٠] بعد تلك التطورات الخطيرة التدخل لعقد الصلح الان محاولته فشلت في ذلك

في غمار تلك الأحداث توفي الامبراطور فرديناند الثاني عام (١٦٣٧م) وخلفه في الحكم ابنه فرديناند الثالث (Ferdinand III)[٧١] الذي كان يختلف عن والده في الكثير من الخصال ولاسيما في الجانب العسكري والسياسي فاستغل الفرنسيون تلك الاضطرابات في النمسا بعد وفاة الإمبراطور وتمكنوا من بسط سيطرتهم على الالزاس [٧٢]

وبعد تلك الضربات المتوالية التي تلقتها الإمبراطورية الرومانية وجد الإمبراطور نفسه منهكاً غير قادر على متابعة الحرب فعرض الصلح على الفرق المتحاربة لكن لم يصغ إليه احد في الوقت الذي استمرت فيه القوات السويدية بتحقيق سلسلة من الانتصارات ضد قوات الإمبراطور وزحفوا إلى الأراضي الألمانية حتى اضحوا على مقربة من فيينا وفي غمار تلك الأحداث كان قد توفي ريشيليو أيضاً وخلفه في رئاسة الوزراء مازران[٧٣] الذي أكد على ضرورة مواصلة الطريق الذي رسمه ريشيليو ،وتكمنت القوات الفرنسية من الانتصار على القوات الإسبانية عام (١٦٤٣م) ،والاستياء على نيو نفيل وفي العام نفسه زحف السويديون على بوهيميا واتحدت القوات ، وألحقوا الهزيمة بيفاريا وهزموا قائدها مكسمليان وبعد هذه الانتصارات ،والحرب الطويلة كان التعب قد بدا على كلا الطرفين المتحاربين، ولذلك عملت جميع الأطراف على فتح باب المفاوضات التي انتهت بتوقيع معاهدة وستفاليا في ٢٤تشرين اول (١٦٤٨م)[٧٤]

ثالثاً: معاهدة وستفاليا(١٦٤٨م):

كان هناك العديد من الأسباب والدوافع المباشرة فضلاً عن كل ما ذكر عن سوء الأوضاع وما خلفته حرب الثلاثين عاماً من التدني في كل مجالات الحياة بالنسبة للدول والممالك أطراف النزاع وقد أسهمت تلك الدوافع بشكل فعال في التوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتصارعة ومن تلك الأسباب [٧٥]

-الخسائر المادية والمعنوية التي تكبدتها الولايات الألمانية كونها مسرح تلك الأحداث إذ أدت الحرب إلى خسائر كبيرة في الأرواح والأموال ودمار المدن والقرى

-التغيير الديمغرافي الذي انتجته الحرب والتي أدت إلى هجرة الكثير من العائلات التي كانت متعايشة فيما بينها نتيجة الصراع الديني المقيت[٧٦]

-انتشار الأوبئة والأمراض والطاعون وتفشي المجاعة بشكل ملفت للنظر في المدن والقرى الألمانية والذي ولد تذمراً كبيراً بين صفوف الأهالي [٧٧]

- تعرض نظام ريشيليو في فرنسا إلى الكثير من المتاعب الداخلية الكثيرة نتيجة طول أمد الحرب

-ظهور العديد من الآراء الداعية إلى تبني أعراف جديدة في التعامل مع الأحداث والحروب وتغليب فكرة التحاور الدبلوماسية السياسية التي أخذت بالظهور التدريجي في هذه الفترة والتي ساعدت في نهاية الأمر إلى الدفع نحو تحقيق الصلح والسلام [٧٨]

لم يكن اختيار وستفاليا لعقد اتفاقية الصلح بين القوى البروتستانتية والكاثوليكية صدفة ، بل لأنها شكلت بحق منطقة تقاطعت فيها كثير من مصالح الدول الكبرى ومنطقة عرفت ملامح ومتطلبات المرحلة ولم يكن انعقاد المؤتمر بالأمر الهين بالنظر إلى العقوبات والصعوبات خاصة ما تعلق بمحاولات السويد التنازل عن الأراضي لفرنسا وتزايد الطموحات الفردية للأمراء الألمان [٧٩]

زد على ذلك بداية المفاوضات الثنائية المنفصلة بين الإسبان والهولنديين كل تلك العقبات تم تجاوزها في نهاية المطاف وحضر ١٧٦ من المفوضين والذين يمثلون ١٩٦ من حكام أوروبا و أمرائها وقد اتسم جدول أعمال المؤتمر بكثرة القضايا المطروحة وتشابكها وهو ما استلزم وقتاً طويلاً في المباحثات الثنائية والجماعية للوصول إلى اتفاق يرضي على الأقل الدول الكبرى وقد تمت المفاوضات في مدينتي مونستر واسنابورك [٨٠] ومن أبرز من حضر الإمبراطور النمساوي فرديناند الثالث وملك إسبانيا وفرنسا ممثلة في شخص مازران والإمبراطورية السويدية والجمهورية الهولندية وأمراء الإمبراطورية المقدسة [٨١]

وقد نتج عن تلك المفاوضات ما يلي :

-إتاحة الفرصة لتطور الدويلات والمقاطعات الصغيرة لتصبح فيما بعد دولاً حقيقية تساهم في النظام فنجد سويسرا والأقاليم الموحدة (هولندا) قد منحت الاعتراف بسيادة أمرائهم عليهم وهو ما مهد لإقامة دولتين مستقلتين فيما بعد

-ظهور مقاطعة براندربورغ والتي تطورت فيما بعد لتصبح بروسيا وهي التي ستقود الأقاليم الألمانية لتحقيق وحدتها القومية وتأسيس ألمانيا الحديثة [٨٢]

-منح أغلبية الأقاليم الأخرى داخل إمبراطورية الهابسبورغ شيئ أشبه بالحكم الذاتي على أن ذلك تم اعتباره تعويض للسلطة المركزية لأكبر دولة أوروبية فقد تسلم الأمراء مقاليد شؤون السياسة الخارجية في مقاطعاتهم مما جعلهم ذوي سيادة مستقلة

إذ يمكن القول مما سبق أن معاهدة وستفاليا قد وضعت البذرة الأولى لظهور الكيانات الأوروبية المستقلة (الدول الوطنية أو القومية) داخل النظام الأوروبي وإنهاء أشكال الإمبراطوريات الشمولية الكبرى (٨٣)

-تعهد إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بالتقيد بنصوص معاهدة أوغسبرغ والتي تسمح بممارسة الحريات الدينية لجميع الطوائف النصرانية (٨٤)

-ولعل من أبرز النتائج لمعاهدة وستفاليا التي أثرت بلا شك على مستقبل النظام الأوروبي وطبيعته ، اضمحلال دور الدين في العلاقات الدولية ، فقد أصبح النظام يتبع شرعية جديدة في تعاملاته مبنية على فلسفة الدولة وقوتها دون أية مرجعية دينية أو حلم قومي مسيحي أوروبي (٨٥)

عدة معاهدة وستفاليا المعاهدة الأولى في التاريخ الحديث التي شكلت القانون الدولي الحديث والخاص في مسألة سيادة الأرض وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من قبل دول أخرى والتي عدت من المخالفات الأولى للقانون الدولي (٨٦)

الاستنتاجات والتوصيات :

١-كان لصلح أوغسبرغ الأثر البالغ في قيام حرب الثلاثين عاماً إذ جاءت بنوده بصورة لم تحظى برضى جميع الأطراف لذلك استمرت الخلافات بل تعمقت فيما بعد وكانت مدعاة لقيام حرب كبرى على الأراضي الأوروبية

٢-كانت شخصية إمبراطور آل هابسبورغ في النمسا فرديناند الثاني عاملاً في اشتعال هذه الحرب فقد كان الرجل كاثوليكياً يسوعياً متعصباً وكان يمقت البروتستانت مقتاً شديداً

٣-شكلت الحرب بداية لنهاية الحروب الدينية التي بدأت منذ حركة الإصلاح الديني في أوروبا في النصف الأول من القرن السادس عشر

٤-شهدت مجريات الحرب تحولات كبيرة وذلك تبعاً للمصالح المعنية لكل دولة فبعد أن كان الصراع ديني مذهبي تحول إلى صراع سياسي ذو نزعة إقليمية تبعاً للمصالح أو رغبة في الحصول على مكسب إقليمي

٥-لقد مثلت التطورات السياسية لأوروبا خاصة ما تعلق منها بالحروب الدينية وانعقاد مؤتمر وستفاليا تطوراً ملحوظاً في سبيل بناء النظام الأوروبي القائم على مبدأ التوازن للقوى وأسست لعلاقات أوروبية أوروبية قائمة على مبدأ المصالح و الموقع السياسي لا على أساس الانتماء الديني

الهوامش

(١)مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م): راهب ألماني وأسقف كاثوليكي وأستاذ علم اللاهوت في جامعة وتتبرج أبرز زعماء حركة الإصلاح الديني ومؤسس المذهب البروتستانتي ولد في مدينة إيزل الألمانية ودرس اللاهوت والإنسانيات في جامعة أيرفورت والتي تخرج منها سنة ١٥٠٥م ، تمحورت حركته المعارضة للكنيسة الكاثوليكية إنكاره على رجال الكنيسة دورهم كوسطاء بين الإنسان المسيحي وربه وأنه يمكن للفرد المسيحي أن ينال السعادة عن طريق الإيمان بالله دون توسط الكنيسة، ترجم الإنجيل إلى الألمانية سنة ١٥٢٢م أوخذ على لوثر عدم تأييده الثورة ضد الحاكم لا سيما عند حركة الفلاحين في ألمانيا والتي راح ضحيتها آلاف الفلاحين توفي سنة ١٥٤٦م . طربيش، جورج ، معجم الفلاسفة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م،ج٢،ص٥٨٧-٥٨٩ ./بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤م ،ج٢، ص٢٧٨

٢الكنيسة الكاثوليكية: مأخوذة من لفظ اليونانية CTHOLIC وتعني العالمي وتعد أكبر تجمع مسيحي في العالم ، حيث يقدر أتباعها بقرابة مليار مسيحي في العالم ، حيث استعمل لفظ كاثوليك لأول مرة من قبل القديس أوغسطين عام ١١٠م، ثم استعملها اللاهوتي كلمنت الإسكندراني (١٥٠-٢١٥م)، وهو أحد الآباء العظام للكنيسة الكاثوليكية . علي ، أكرم ، تاريخ أوروبا الحديث ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠م ، ص٣٦

(٣)شغلين ، بادي ، قصة العالم الحديث والمعاصر ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص٤٥

٤ جون ويكلف (١٣٢٠-١٣٨٤م): ولد جون كالفن في قرية صغيرة تسمى سيرسويل الواقعة بالقرب من نهر تيس وتبعد حوالي نصف ميل من قرية ويكلف الحالية وهي جزء من مقاطعة يوركشاير واختلف المؤرخون في تحديد ميلاد ويكلف لكن الراجح أن ولادته بين سنتي ١٣٢٠-١٣٢٤م اعتماداً على أن عمره عند وفاته كان ستون عاماً وتعود أصول أسرة ويكلف إلى العنصر الأنكلوسكسوني الذي استقر في شمال إنكلترا في مقاطعة يورك درس ويكلف في كنيسة عائلته وأصبح كاهناً وامتاز بالحيوية والنشاط ويعتبر أحد أشهر المصلحين الدينيين الذين تأثروا بأفكار ويليام أوكهام توفي سنة ١٣٨٤م . سعيد ، ابتسام ، جون ويكلف ودوره السياسي والفكري في إنكلترا ١٣٢٠-١٣٨٤م ، مجلة جامعة كركوك ، المجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، ٢٠٢٢م ، ص٢٧٩

(٥)سعيد ، ابتسام ، جون ويكلف ودوره السياسي والفكري في إنكلترا ١٣٢٠-١٣٨٤م،ص٢٧٦

(٦)صلح أوغسبورغ : هو معاهدة وقعت بين البروتستانت والكاثوليك على خلفية الصراع الديني الذي شهدته أوربا قبل عام ١٥٥٥م والذي أنهاه هذا الصلح وتضمن عدة بنود منها الحرية الدينية للإمارات اللوثرية من قبل جميع الأطراف أي الإمبراطور والمنتخبون والأمراء كما نص على إن الرعايا الذين يريدون البقاء حيث هم أن يدينوا بالمذهب الذي اختاره الحاكم في ولايته وإلا فلهم الحق في مغادرة الولاية التي يعيشون فيها كما قرر الصلح أن يحترم الأمراء البروتستانت الحرية الدينية للمقاطعات والأمراء الذين مازالوا على الكاثوليكية وأن تبقى أملاك

الكنيسة التي أخذها البروتستانت قبل ١٥٥٢م في أيدي من استولى عليها من الحكام أما الأملاك التي فقدتها بعد ١٥٥٢م فتعاد للكنيسة .رمضان عبد العظيم ،تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،١٩٩٧م ، ج١، ص١٣٣

(٧)البروتستانتية : هي العقيدة التي أتى بها المصلح الألماني مارتن لوثر ، وتسمى كنيستهم أيضاً بالأنجيلية ، ويقصد بهذه التسمية أن أتباع هذه الكنيسة يتبعون الإنجيل دون غيره ويفهمونه بأنفسهم ولا يخضعون لفهم سواهم له ، ولا تختص بفهمه طائفة دون أخرى ، فلكل قادر الحق على فهمه وجميعهم متساوون أمام هذا الكتاب وبهذا الاتجاه يعارضون الكنائس الأخرى التي تعتبر فهم الإنجيل وقفاً على رجال الكنيسة .شلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص٢٤٢/الصياد ، سامي ، المذاهب البروتستانتية الأولى في الولايات الأمريكية البيورتان إنموذجاً ، مجلة جامعة كركوك ، المجلد٢٩ ، العدد ١، ٢٠٢٢م ،ص١٠٠

(٨)الكاثوليكية: هي مجموعة التعاليم المسيحية التي تدين بها الكنيسة الرومانية وتتميز بدعم سلطة الكنيسة وعلى رأسها البابا خليفة بطرس الرسول ومن أصولها، سر التثليث-التجسيد-سر الاعتراف-سر تناول القربان-سر الخلاص-سر الغفران . مذكور ، إبراهيم ،المعجم الفلسفي، د.ن ،القاهرة،١٩٨٣م،ص١٩٢/فتح الله عمر ، سعد ، الأسرار السبعة في النصرانية من خلال العهد الجديد وأثره عليها وموقف الإسلام منها ، مجلة جامعة كركوك، المجلد ٣٠ ، العدد٦ ، ٢٠٢٣م ،ص٨٨

(٩)أبو علية ، عبد الفتاح ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٣م ، ص١١٤-١١٥

[١٠]بالمر ، روبرت ، تاريخ العالم الحديث ، نر : مجهول ، د.ن، د.ت، ج١،ص٢٢١

[١١]الكالفينية : تنسب إلى المصلح جون كالفن الذي ولد سنة ١٥٠٩١٥٠٩م في نوايون بفرنسا ، ومات في جنيف سنة ١٥٦٤م أراد أهله أن يدخل السلك الكهنوتي حيث أرسلوه لما بلغ من العمر الرابعة عشر إلى باريس للدراسة ، كما اتصل بالأوساط الإنسانية في العاصمة الفرنسية وقد عرف عن اللاهوت مما دفعه للتوجه إلى أورليان ليدرس القانون بناءاً على رغبة أبيه ونشر أول مؤلفاته وهو عبارة عن شرح لكتاب سنيكا في التسامح كما بدأ بدراسة اليونانية ورما دراسته اللاتينية قد بينت له زيف تأويلات الكنيسة في حين أيقظت فيه دراسة القانون روح التحرر من ظلم الكنيسة وأصدر كتاب تأسيس الديانة المسيحية سنة ١٥٣٦م والذي عرض فيه الفكر الإصلاحي والذي ترجمه إلى الفرنسية توفي سنة ١٥٤٦موكان من الأمور التي أنكرتها هذه الحركة على الكنيسة سلطتها وكذلك جميع الطقوس الوثنية فيها والرجوع إلى الكتاب المقدس وعدم الاعتماد على رجال الدين ويجب فصل الكنسية عن سلطة الدولة. طربيش ، معجم الفلاسفة ، ص٥١٠/نعمة ، يونس، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ١٥١٥-١٥٦٠م، مركز بابل للدراسات الحضارية ، العراق ، المجلد ٤، العدد١، د.ت،ص٣٣

[١٢] هو تحالف ضم بروتستانت مدن (شمالكد بولاية هس -برنزويك - لنبرج - أنالت -ومدن ستراسبرج - ألم -كونستانس -بريمن) وهو تحالف سياسي وعسكري للدفاع عن اللوثرية ضد الإمبراطور والكنيسة الكاثوليكية . نعمة ، يونس ، حركة الإصلاح الديني في أوربا (الحركة اللوثرية إنموذجاً)، مركز بابل للدراسات ، العراق ،٢٠٢٤م، ص٢٠

(١٣)برون ، جفري ، تاريخ أوروبا الحديث ، تر : علي المرزوقي ، الأهلية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦م ،ص٢٥٤

(14) PETER .E.RUSSELL .PRINCE HENRY THE NAVIGATOR . ALIFE. YALE UNIVERSITY PRESS.NEW HAVEN.2000..P136

(15) Straumann.benjamin .the peace of Westphalia as a secular constitution .oxford.voulme15.no2.2008.p3

(١٦)آل هابسبورغ : العائلة الحاكمة في النمسا من سلالة الكونت الألماني الأصل رودولف هابسبرغ إمبراطور روما المقدس (١٢٧٣-١٢٧٩م)، والذي أنعم عام ١٢٨٢م بدوقية النمسا إلى ابنه ألبرفت ، انقرض سلسلة النسب من الذكور عام ١٧٤٠م عندما خلفت ماريا تيريزا والدها الإمبراطور شارل السادس على العرش ، وحكمت هذه السلالة النمسا حتى عام ١٩١٨م بعد نفي الإمبراطور عنها .بالمر، آلان ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥م)، تر : سوسن فيصل السامر ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٢م ،ج١،ص٣٥١

(١٧)يحيى ، جلال ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتب الجامعي الحديث ر، الإسكندرية ، د.ت، ج٢،ص١٧-١٨

(١٨)حاطوم، نور الدين، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦، ص١٣٣

١٩شمس الدين ، زين العابدين ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار الأمير ، عمان ، ٢٠١٢م ، ص١٦٥

(٢٠)رودولف الثاني(١٥٥٢-١٦٤٢م) : إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأرشيدوق النمسا (١٥٧٦-١٦١٢م) تولى الحكم خلفاً لأبيه ماكسمليان الثاني بن فرديناند الأول . ENCYCLOPAEDIA BRITIANNICA LIBRARY.DVD.2009

(٢١)الربيعي ، نغم ، تأثيرات الديانة الكاثوليكية والبروتستانتية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر في العالم العربي ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، بغداد ، ٢٠١٣م ، ص١٥١

(٢٢)ماتياس: إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٦١٢م اتبع عكس السياسة التي انتهجها أبيه ماكسمليان الثاني والتي أدت إلى اندلاع حرب الثلاثين عاماً . ENCYCLOPAEDIA BRITIANNICA LIBRARY.DVD.2009

(٢٣)حاطوم ، تاريخ القرن السابع عشر في أوربا ،ص٤٨

(٢٤)فرديناند الثاني (١٥٧٨-١٦٣٧م): إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة للمدة من ١٦١٩-١٦٣٧م تزامن حكمه مع حرب الثلاثين عاماً .

ENCYCLOPAEDIA BRITIANNICA LIBRARY.DVD.2009

(٢٥)محمد سيد، أشرف صالح، أصول التاريخ الأوربي الحديث، دار ناشري للنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠٩، ص١٣٤

(٢٦)حاطوم، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص٤٧

(٢٧)حاطوم، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص٤٧

(٢٨)مرجع نفسه ، ص٤٩-٥٠

(٢٩)فردريك الخامس:(١٥٩٦-١٦٣٢) وهو ناخب البلاتينات وقد ورث الحكم عن والده فردريك الرابع منذ عام ١٦١٠وكان عضوا بارزا في رابطة الاتحاد البروتستانتية التي أسسها والده لحماية البروتستانت وقد أصبح ملكا لبوهيميا بعد الثورة على الامبراطور الروماني فيها وحكمها من١٦١٢-١٦٢٠ ولقب بملك الشتاء لأنه لم يتمتع بالحكم في بوهيميا الا في فصل الشتاء بعد هزيمته على يد الجيش الامبراطوري .الجبوري، مصلح خضر، الاستبداد وجذور الربيع العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤، ص٦٦

(٣٠) سليمان نوار، عبد العزيز، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي مصر، ١٩٩٩، ص١٤٦

(٣١)سليمان، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،ص١٤٧

(٣٢) مكسمليان الأول (١٥٧٣-١٦٥١م): : دوق بوهيميا منذ عام ١٥٩٧م قائد الاتحاد الكاثوليكي أثناء حرب الثلاثون عام تولى العرش بعد تنازل أبيه يعود إليه الفضل في تشكيل الاتحاد الكاثوليكي

THE NEW ENCYCLOPEDIA BRITANNICA. P714

(٣٣)تيلبي (١٥٥٩-١٦٣٢م): هو قائد قوات التحاد الكاثوليكي أثناء حرب الثلاثين عام

MICROSOFT EBCARTA PREMIUM.DVD.2009

(٣٤) حاطوم، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، ص٥٠

(٣٥) البطريق ، عبد الحميد ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٥م ،ص١٤٦-١٤٧

(٣٦)المقرحي ، ميلاد ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، ١٩٩٥م ، ص٧١-٧٢

(٣٧) الزيدي، مفيد، موسوعة تاريخ اوربا، دار أسامة للنشر، الأردن، ج١، ط٣، ٢٠٠٩، ص٤٩٠

(٣٨) مرجع نفسه،ص٤٩١

(٣٩)مرجع نفسه،ص٤٩١

(٤٠)فالنشتين: البرخت فون فالنشتين (١٥٨٣-١٦٣٤) هو القائد العام لجيوش الإمبراطورية الرومانية المقدسة في حرب الثلاثين عام من اصل بوهيميا وكان قد درس المذهب البروتستانتي لكنه سرعان ما تحول الى المذهب الكاثوليكي وكان قد جند جيشا وحقق به العديد من الانتصارات في حرب الثلاثين عاما وعين مكافاة له دوق على فريد لند(١٦٢٥)ودوق لمكلنبرج(١٦٢٧)وافلح اعدائه من النبلاء ورجال الكنيسة في اقناع الامبراطور بإقالته سنة (١٦٣٠)ولكنه اعيد سنة (١٦٣٢)، وهزم السويديين في لوتزن وبدا معهم مفاوضات سرية فاتهم بالخيانة وتم اغتياله . مولا، علي، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، م٥، ١٩٦٥، ص٤٨

(٤١)ديورانت، ويل، قصة الحضارة، تر: علي أبو درة، دار الجيل، بيروت، ج٣، م٧، د.ت، ص١٩٧

(٤٢)مصدر نفسه ،ص ١٩٨

(٤٣)عصمت رشيد، زينب، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ج١، د.ت، ص٢٥٦

(٤٤)كريستيان الرابع:(١٥٧٧-١٦٤٨) ملك الدنمارك والنرويج وتولى الحكم في سنة ١٥٨٨وهو بعمر ١١سنة وبقي في الحكم الى مماته وكان قد خلف والده فردريك الثاني وشاركت قواته البروتستانتية في الحرب ضد الكاثوليك في المانيا . بابيتي، عزيزة، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ١٩٧١، ص٤٢٨

(٤٥)شغلين ،قصة العالم الحديث والمعاصر ، ص٤٧

(٤٦)مصدر نفسه ، ص٤٥

(٤٧)عصمت، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ص٢٥٧

(٤٨)ديورانت، قصة الحضارة، ص١٩٨

(٤٩)أحمد هريدي، صلاح، تاريخ أوروبا الحديث، مكتبة بستان المعرفة، مصر، ٢٠٠٨، ص٢٦٣

(٥٠)ديورانت، قصة الحضارة، ص١٩٨

(٥١)ديورانت، ويل، قصة الحضارة، ص١٩٨

(٥٢)بيرنجيه، جان، موسوعة تاريخ اوربا العام من القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر، ص٤١٢

(٥٣)غوستاف أدولف: (١٥٩٤-١٦٣٢) يعتر من أعظم ملوك السويد وطد نفوذه في السويد بمساعدة وزيره اكسل وتحالف مع ملك الدنمارك ووعده بالتدخل لمساعدة البروتستانت الألمان في حرب الثلاثين عام وحقق عدة انتصارات في برتنفيلد ولوتزن وقد كان نهايته في هذه المعركة سنة ١٦٣٢م وخلفته ابنته كريستينا. مولا. علي، الموسوعة العربية الميسرة، مصدر سابق، ص١٢٦٣

(٥٤)محمد سيد، أصول التاريخ الأوربي، ص١٤٣

(٥٥)المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية،ص٧٢

(٥٦)فشر، هربرت، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت رشيد، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦١، ص٢٤٥

(٥٧)المقرحي، ميلاد، تاريخ اوربا الحديث، مرجع سابق، ص٧٢

(٥٨) أحمد ياغي، إسماعيل، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ط٣، ١٩٩٣، ص١٢٤

(٥٩) ريشيليو(١٥٨٥-١٦٤٢): هو أرمان جان دي ريشيليو ولد عام ١٥٨٥م اشتهر هذه الكاردينال بالسياسة والتدبير ويسميه البعض بسمارك زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو أمرين تقوية سلطة الملك الفرنسي ، وقهر النمسا وسبب سياسته هذه وقعت معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨م واضطهد ريشيليو البروتستانت وأنقذ فرنسا من السقوط في عهد الملك لويس الثالث عشر وله الفضل في تشكيل مجلس العموم الفرنسي ، وبعد عراك مع مرض الناسور الشرجي توفي سنة ١٦٤٢م عن عمر يناهز سبعة وخمسون عاماً. حسن، خميس، دليل السياسي الناجح، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مصر،٢٠٠٦م،ص٢٥.

(٦٠) هريدي ،تاريخ أوروبا الحديث ،ص٢٦٦

(٦١) فشر، هربرت، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الى الثورة الفرنسية، ص٢٤٨

(٦٢) مرجع نفسه، ص٢٤٩

(٦٣) نعنعي، عبد المجيد، اوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، مرجع سابق، ص١١٤

[٦٤]صلح براغ: هو صلح عقد سنة ١٦٣٤بين كل من ساكسونيا والولايات الألمانية البروتستانتية من جهة والامبراطور الروماني من جهة أخرى بعد هزيمة الجيش السويدي والولايات الألمانية الداعمة له في معركة نوردلنجن وقد نص الصلح على تعديل بنود مرسوم الإعادة الصادر سنة ١٦٢٩وتاخير تنفيذه مدة ٤٠سنة يجري خلالها إيجاد حل لهذه المشكلة بالأساليب الودية والقانونية ة وإلغاء الامبراطور بعض بنود هذا المرسوم. www.wikibedia.org

[٦٥]سليمان، نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٥٣

[٦٦] الصباغ، عبد اللطيف، تاريخ أوروبا الحديث، الدار المصرية للنشر، مصر، ٢٠١١م،ص٤٣

[٦٧]سليمان، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ص١٥٢

[٦٨]غولدمان ، رالف ، من الحرب إلى سياسة الأحزاب التحول الحرج إلى السيطرة المدنية ،تر: فخري صالح ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦م، ص٢٣٤

[٦٩] الصباغ ، تاريخ أوروبا الحديث ، ص٤٤

[٧٠]أوربان الثامن (١٥٦٨-١٦٤٤م): بابا الكنيسة الكاثوليكية يعد آخر البابوات الذين قاموا بتوسيع الأملاك البابوية بقوة السلاح كما كان من رعاة الفن البارزين وقام بإصلاحا إرساليات الكنيسة شهد عصره خلافات كبيرة وواسعة مع غاليلو ونظريته .

THE NEW ENCYCLOPEDIA BRITANNICA

[٧١]فرديناند الثالث (١٦٠٨-١٦٥٧م): الابن الأكبر سناً للإمبراطور فرديناند الثاني ، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة منذ عام ١٦٣٧م وحتى وفاته فضلاً عن كونه ملك هنغاريا وكرواتيا وبوهيميا وأرشيدوق النمسا قاد المرحلة الأخيرة من حرب الثلاثين عاماً حتى توقيع معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨م .

THE NEW ENCYCLOPEDIA BRITANNICA

[72] Wilson .peter. europes tragedy a history of the thirty years war .london.2009.p82

[٧٣]مازران(١٦٠٢-١٦٦١م): ولد بإحدى مدن إيطاليا سنة ١٦٠٢م واستدعاه ريشيليو إلى فرنسا لتسلم منصب الوزارة ولما قرب موته أوصى الملك لويس الرابع عشر بتنصيبه بعده فعينه وزيراً بعد وفاته سنة ١٦٤٣م وانتهج سياسة ريشيليو مما ساهم في ارتقاء فرنسا في عهد لويس الرابع عشر توفي عام ١٦٦١م . حسن، خميس، دليل السياسي الناجح، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مصر،٢٠٠٦م ،ص٣٨.

[٧٤]برون، تاريخ أوروبا الحديث، ص٢٦٢

[٧٥]بو قاعدة ، توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٢٢م ، ص٧

[٧٦]فشر، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الى الثورة الفرنسية، ص٢٥٦

[77]ANDRLWMARR. A HISTORRY OF MODERN BRITAIN . LONDON.2008. P9

[78]NILAN. KATHLEEN. MODERN EUROPE. UNITED STATES.1996.P18

[٧٩] البدري ، محمد ، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي ، دار الشروق ، مصر ، ٢٠٠١م،ص١٨-١٩

[٨٠]بالمر ، تاريخ العالم الحديث ،ص٢٢٩-٢٣٠

[81] Blin.anaoud. 1648.la paix de westphalie .ou la naissance de l Europe politique modern coll .bruxelles.2006.pp34-41

(٨٢) عمر ، عبد العزيز عمر ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (١٨١٥-١٩١٩م)، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ٢٠٠٠م ، ص١٥٧-١٨٥

(٨٣) بن نهار ، نايف ، مقدمة في علم العلاقات الدولية ، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث ، الدوحة ، ٢٠١٦م،ص٢٢-٢٣

(٨٤) شغلين ، قصة العالم الحديث والمعاصر ، ص٥٠

(٨٥) البدري ، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي ، ص١٩

(86)HASSAN.DAOUD. THE RISE OF THE TERRITORIAL STATE AND THE TREATY OF WESTPHALIA .UNIVERSTY OF TECHNOLOGY.SEDNEY. 2009.VOL0.P63-69

قائمة المصادر والمراجع :

١-أبو علية ، عبد الفتاح ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٣م

٢-أحمد ياغي، إسماعيل، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ط٣، ١٩٩٣م

٣-بابيتي، عزيزة، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ١٩٧١م

٤-بالمر ، روبرت ، تاريخ العالم الحديث ، نر : مجهول ، د.ن، د.ت، ج١

٥-بالمر، آلان ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥م)، تر : سوسن فيصل السامر ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٢م ،ج١

٦-البدري ، محمد ، المواجهة المصرية الأوربية في عهد محمد علي ، دار الشروق ، مصر ،٢٠٠١م،

٧-برون ، جفري ، تاريخ أوروبا الحديث ، تر : علي المرزوقي ، الأهلية للنشر ، عمان ، ٢٠٠٦م ،

٨-البطريق ، عبد الحميد ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٥م

٩-بن نهار ، نايف ، مقدمة في علم العلاقات الدولية ، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث ، الدوحة ، ٢٠١٦م

١٠-بو قاعدة ، توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٢٢م ،

١١-بيرنجيه، جان، موسوعة تاريخ اوربا العام من القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر، ص٤١٢

١٢-الجبوري، مصلح خضر، الاستبداد وجذور الربيع العربي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤م

١٣-حاطوم، نور الدين، تاريخ القرن السابع عشر في أوروبا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٦م

١٤-حسن، خميس، دليل السياسي الناجح، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مصر،٢٠٠٦م

١٥-حسن، خميس، دليل السياسي الناجح، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، مصر،٢٠٠٦م

١٦-ديورانت، ويل، قصة الحضارة، تر: علي أبو درة، دار الجيل، بيروت، ج٣، م٧، د.ت

١٧-ذكور ، إبراهيم ،المعجم الفلسفي، دار المعارف ، ،القاهرة،١٩٨٣م

١٨-الربيعي ، نغم ، تأثيرات الديانة الكاثوليكية والبروتستانتية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر في العالم العربي ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، بغداد ، ٢٠١٣م

١٩-رمضان عبد العظيم ،تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،١٩٩٧م ، ج١

٢٠-الزيدي، مفيد، موسوعة تاريخ اوربا، دار أسامة للنشر، الأردن، ج١، ط٣، ٢٠٠٩، ص٤٩٠

٢١-سليمان نوار، عبد العزيز، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي مصر، ١٩٩٩م

٢٢-شغلين ، بادي ، قصة العالم الحديث والمعاصر ، دار كيوان للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٦م

٢٣-شلبي ، أحمد ، مقارنة الأديان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م

٢٤-شمس الدين ، زين العابدين ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار الأمير ، عمان ، ٢٠١٢م ،

٢٥-الصباغ، عبد اللطيف، تاريخ اوربا الحديث، الدار المصرية للنشر، مصر، ٢٠١١م
٢٦-طربيش، جورج ، معجم الفلاسفة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢م،ج٢
٢٧-بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤م ،ج٢
٢٨-عصمت رشيد، زينب، تاريخ اوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي، القاهرة، ج١، د.ت
٢٩- علي ، أكرم ، تاريخ أوروبا الحديث ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠م
٣٠-عمر ، عبد العزيز عمر ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (١٨١٥-١٩١٩م)، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ٢٠٠٠م
٣١-غولدمان ، رالف ، من الحرب إلى سياسة الأحزاب التحول الحرج إلى السيطرة المدنية ،تر: فخري صالح ، الدار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٦م
٣٢-فشر، هربرت، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت رشيد، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦١م
٣٣-محمد سيد، أشرف صالح، أصول التاريخ الأوربي الحديث، دار ناشري للنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠٩م
٣٤-المقرحي ، ميلاد ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، ١٩٩٥م
٣٥-مولا، علي، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، م٥، ١٩٦٥
٣٦-نعمة ، يونس، حركة الإصلاح الديني في فرنسا ١٥١٥-١٥٦٠م، مركز بابل للدراسات الحضارية ، العراق ، المجلد ٤، العدد١،د.ت
٣٧-هريدي، صلاح، تاريخ أوروبا الحديث، مكتبة بستان المعرفة، مصر، ٢٠٠٨م
٣٨-يحيى ، جلال ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د.ت، ج٢
٣٩- الصياد ، سامي ، المذاهب البروتستانتية الأولى في الولايات الأمريكية البيورتان إنموذجاً ، مجلة جامعة كركوك، المجلد٢٩ ، العدد ١، ٢٠٢٢م
٤٠- سعيد ، ابتسام ، جون ويكلف ودوره السياسي والفكري في إنكلترا ١٣٢٠-١٣٨٤م ، مجلة جامعة كركوك، المجلد ٢٩ ، العدد ٣ ، ٢٠٢٢م
٤١- فتح الله عمر ، سعد ، الأسرار السبعة في النصرانية من خلال العهد الجديد وأثره عليها وموقف الإسلام منها ، مجلة جامعة كركوك، المجلد ٣٠ ، العدد٦ ، ٢٠٢٣م ،ص٨٨

References:

١- Abu Aliya, Abd Al-Fattah, *History of Modern and Contemporary Europe*, Dar Al-Marikh, Riyadh, 1993
٢- Ahmad Yaghi, Ismail, *History of Modern and Contemporary Europe*, Dar Al-Marikh, Riyadh, 3rd ed., 1993
٣- Babiti, Aziza, *Encyclopedia of Arab, Muslim, and International Figures*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, vol. 3, 1971
٤- Palmer, Robert, *A History of the Modern World*, ed. unknown, n.p., n.d., vol. 1
5-Palmer, Alan, *Encyclopedia of Modern History (1789-1945)*, trans. Susan Faisal Al-Samar, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing, Baghdad, 1992, vol. 1
6- Al-Badri, Muhammad, The Egyptian-European Confrontation in the Era of Muhammad Ali, Dar Al-Shorouk, Egypt, 2001.
7- Brown, Jeffrey, A History of Modern Europe, trans. Ali Al-Marzouki, Al-Ahliya Publishing, Amman, 2006.
8- Al-Batrik, Abdul Hamid, Modern European History from the Renaissance to the Late Eighteenth Century, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1995.
9- Bin Nahar, Nayef, An Introduction to International Relations, Wa'i Foundation for Studies and Research, Doha, 2016.

10- Boukaada, Tawfiq, A History of International Relations, University of Algiers, Algeria, 2022.
11- Berenger, Jean, Encyclopedia of General European History from the Fourteenth Century to the End of the Eighteenth Century, p. 412
12- Al-Jubouri, Musleh Khader, Despotism and the Roots of the Arab Spring, Academicians for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2014
13- Hatoum, Nour El-Din, History of the Seventeenth Century in Europe, Dar Al-Fikr, Damascus, 1st ed., 1986
14- Hassan, Khamis, A Guide for the Successful Politician, Dar Al-Tala'i for Publishing, Distribution and Export, Egypt, 2006
15- Hassan, Khamis, A Guide for the Successful Politician, Dar Al-Tala'i for Publishing, Distribution and Export, Egypt, 2006
16- Durant, Will, The Story of Civilization, trans. Ali Abu Durra, Dar Al-Jeel, Beirut, vol. 3, part 7, n.d.
17- Dhukur, Ibrahim, The Philosophical Dictionary, Dar Al-Maaref, Cairo, 1983
18- Al-Rubaie, Nagham, The Influences of Catholicism and Protestantism during the Sixteenth and Seventeenth Centuries in the Arab World, published doctoral dissertation, St. Clements International University, Baghdad, 2013
19- Ramadan Abdel-Azim, A History of Europe and the World in the Modern Era, Egyptian General Book Organization, Egypt, 1997, vol. 1
20- Al-Zaydi, Mufid, Encyclopedia of European History, Osama Publishing House, Jordan, vol. 1, 3rd ed., 2009
21- Suleiman Nawar, Abdul Aziz, Modern European History from the Renaissance to the End of World War I, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 1999
22- Shughlin, Badi, The Story of the Modern and Contemporary World, Dar Kiwan for Printing and Publishing, Damascus, 2006
23- Shalabi, Ahmed, Comparative Religion, Al-Nahda Al-Masriya Library, Cairo, 1998
24- Shams Al-Din, Zain Al-Abidin, A History of Modern and Contemporary Europe, Dar Al-Amir, Amman, 2012
25- Al-Sabbagh, Abdul Latif, A History of Modern Europe, Al-Dar Al-Masriya for Publishing, Egypt, 2011
26- Tarbish, George, Dictionary of Philosophers, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, 1982, Vol. 2
27- Badawi, Abdul Rahman, Encyclopedia of Philosophy, Al-Mu'assasa Al-Arabiya for Studies and Publishing, 1984, Vol. 2
28- Ismat Rashid, Zainab, A History of Modern Europe from the Beginning of the Sixteenth Century to the End of the Eighteenth Century, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Vol. 1, n.d.
29- Ali, Akram, A History of Modern Europe, Dar Al-Fikr, Amman, 2010
30- Omar, Abdul Aziz Omar, A History of Modern and Contemporary Europe (1815-1919), Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Egypt, 2000
31- Goldman, Ralph, From War to Party Politics: The Critical Transition to Civilian Control, trans. Fakhri Saleh, Al-Ahliyah Publishing and Distribution House, Amman, 1996
32- Fisher, Herbert, The Origins of Modern European History: From the European Renaissance to the French Revolution, trans. Zainab Ismat Rashid, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 3rd ed., 1961
33- Muhammad Sayyid, Ashraf Saleh, The Origins of Modern European History, Nashiri Publishing House, Kuwait, 1st ed., 2009
34- Al-Muqrahi, Milad, A History of Modern and Contemporary Europe from the Renaissance to World War II, Open University Publications, Benghazi, 1995
35- Moula, Ali, The Concise Arabic Encyclopedia, Modern Library, Lebanon, 1st ed., Vol. 5, 1965

36- Ni'ma, Younis, The Religious Reformation in France 1515-1560, Babylon Center for Civilizational Studies, Iraq, Vol. 4, No. 1, n.d.
37- Haridi, Salah, A History of Modern Europe, Bustan Al-Ma'rifa Library, Egypt, 2008
38- Yahya, Jalal, Modern and Contemporary European History up to World War I, Modern University Office, Alexandria, n.d., Vol. 2
39- Al-Sayyad, Sami, The Early Protestant Denominations in the American States: The Puritans as a Model, Kirkuk University Journal, Vol. 29, No. 1, 2022
40- Saeed, Ibtisam, John Wycliffe and His Political and Intellectual Role in England 1320-1384, Kirkuk University Journal, Vol. 29, No. 3, 2022
41- Fathallah Omar, Saad, The Seven Sacraments in Christianity Through the New Testament and Its Impact on It and the Islamic Stance Towards Them, Kirkuk University Journal, Vol. 30, No. 6, 2023, p. 88

المراجع الأجنبية :

1-HASSAN.DAOUD. THE RISE OF THE TERRITORIAL STATE AND THE TREATY OF WESTPHALIA .UNIVERSTY OF TECHNOLOGY.SEDNEY. 2009.VOL9
2-Blin.anaoud. 1648.la paix de westphalie .ou la naissance de l Europe politique modern coll .bruxelles.2006
3-ANDRLWMARR. A HISTORRY OF MODERN BRITAIN . LONDON.2008
4-Wilson .peter. europes tragedy a history of the thirty years war .london.2009
5-PETER .E.RUSSELL .PRINCE HENRY THE NAVIGATOR . ALIFE. YALE UNIVERSITY PRESS.NEW HAVEN.2000.
6-Straumann.benjamin .the peace of Westphalia as a secular constitution .oxford.voulme15.no2.2008
7-NILAN. KATHLEEN. MODERN EUROPE. UNITED STATES.1996.P18

المواقع الإلكترونية:

ENCYCLOPAEDIA BRITIANNICA
LIBRARY.DVD.2009
THE NEW ENCYCLOPEDIA BRITANNICA
MICROSOFT EBCARTA PREMIUM.DVD.2009